Received: 09/12/2025
Accepted: 12/08/2025
Published Online: 12/25/2025

Linguistic pragmatics in children with cochlear implants: A comparative study in the Algerian context

Ould Youcef Hayat*, Azdaou Chafika

Mouloud Mammeri University Tizi Ouzou, Algeria. *
University of Algiers 2 Abou El Kacem Saadallah, Algeria.

Corresponding author:
Ould Youcef Hayat

Email: hayat.ouldyoucef@ummto.dz

Citation :Ouldyoucef, H., (2025). Linguistic pragmatics in children with cochlear implants: a comparative study in the Algerian context.AL-Lisaniyyat, *31*(2), 192-210.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution ***AL-Lisaniyyat © 1971 by Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language is licensed under Attribution-Non-commercial 4.0 International***

ABSTRACT

This study aims to assess the pragmatic language competence of deaf children with cochlear implants by comparing their performance with that of their normal-hearing peers in the 4–6 years age group. The significance of this research lies in its focus on the functional aspect of language, namely, pragmatics, which is often overlooked in traditional language assessments that are primarily concerned with the structural components of language, such as phonology and syntax, while disregarding the child's communicative and contextual competence, despite its central role in social interaction and educational inclusion.

To achieve the study's objective, we adopted a descriptive comparative methodology and used the "Pragmatic Field" test from the EVALO 2–6 battery, which was adapted to the Algerian context within the framework of doctoral research in speech and language pathology.

The study sample consisted of fifty (50) children, divided into two groups: 25 deaf children with cochlear implants and 25 normal-hearing children, intentionally selected from specialized medical and educational institutions. The evaluation focused on three main pragmatic competencies: understanding and producing speech acts, adapting to conversational situations, and organizing information within discourse.

The results revealed statistically significant differences between the two groups across all pragmatic indicators, in favor of the hearing children. The study showed a lower performance among cochlear-implanted children in the targeted skills, despite their auditory improvement. This indicates that cochlear implantation, as a medical intervention, is not sufficient on its own to ensure adequate development of pragmatic competence unless supported by early and intensive linguistic and educational interventions.

Keywords: cochelear implantation, deaf children, pragmatic language, EVALO2-6 battery.

البراغماتية اللغوية لدى الأطفال الحاملين للزرع القوقعي 'دراسة مقارنة في البيئة الجزائرية'

ولد يوسف حياة
جامعة مولود معمري تيزي وزو
البريد الالكتروني المهني: hayat.ouldyoucef@ummto.dz

أزداو شفيقة
جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة
البريد الالكتروني المهني.chafika.azdaou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/09/12 **تاريخ القبول: 2025/12/08**

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم الكفاءة البراغماتية اللغوية لدى الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي، وذلك من خلال مقارنة أدائهم بأداء أقرانهم السالمين السمع ضمن الفئة العمرية (4–6 سنوات)، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تركيزها على البعد الوظيفي للغة، أي البراغماتية، الذي غالبًا ما يتم تهميشه في إطار التقييمات اللغوية التقليدية، التي تعنى أساسا بالجوانب الشكلية للغة، كالفونولوجيا والنحو، دون مراعاة الكفاءة التواصلية والسياقية للطفل رغم كونه حجر الزاوية في التفاعل الاجتماعي والاندماج التربوي.

لتحقيق هدف الدراسة، اعتمدنا على المنهج الوصفي المقارن كإطار منهجي، وتم استخدام اختبار "ميدان البراغماتية" من بطارية Evalo 2-6 والتي قمنا بتكييفها على البيئة الجزائرية في إطار انجاز أطروحة الدكتوراه في الأرطوفونيا.

تكوّنت عينة الدراسة من خمسين (50) طفلًا، وهي تنقسم إلى مجموعتين: 25 طفلًا أصم من زارعي القوقعة، و25 طفلًا سليم السمع، تم اختيارهم قصدياً من مؤسسات استشفائية وتربوية متخصصة.

وقد ركّز التقييم على ثلاث كفاءات براغماتية رئيسية: فهم وإنتاج الأفعال الكلامية، التكيّف مع الوضعيات الحوارية، تنظيم المعلومات داخل الخطاب.

كشفت النتائج عن فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في جميع المؤشرات البراغماتية، جاءت جميعها لصالح الأطفال السامعين. حيث أظهرت الدراسة تدنّي أداء الأطفال زارعي القوقعة في المهارات المدروسة، على الرغم من استفادتهم من التحسن السمعي، ما يدل على أن الزرع القوقعي، باعتباره تدخّلًا طبيًا، لا يكفي وحده لضمان نمو كافٍ للكفاءة البراغماتية، ما لم يُدعَّم بتدخل لغوي وتربوي مبكّر ومكثّف.

الكلمات المفتاحية: الزرع القوقعي، الأطفال الصم، البراغماتية اللغوية، بطارية (EVALO(2-6

Pragmatique linguistique chez les enfants porteurs d'implants cochléaires : étude comparative dans le contexte algérien

Résumé :
Cette étude vise à évaluer les compétences pragmatiques du langage chez les enfants sourds porteurs d'implants cochléaires, comparées à celles d'enfants entendants âgés de 4 à 6 ans. Contrairement aux évaluations classiques centrées sur la phonologie et la syntaxe, la recherche met l'accent sur l'aspect fonctionnel du langage, essentiel pour l'interaction sociale et l'inclusion scolaire.
La méthodologie adoptée est comparative et descriptive, reposant sur le test « domaine pragmatique » de la batterie EVALO 2-6, adapté au contexte algérien. L'échantillon comprend 50 enfants, répartis en deux groupes de 25 (implantés cochléaires et normo-entendants), recrutés dans des établissements médicaux et éducatifs spécialisés. Trois dimensions pragmatiques ont été évaluées : la compréhension et la production d'actes de langage, l'adaptation aux situations conversationnelles et l'organisation du discours.
Les résultats révèlent des différences significatives en faveur des enfants entendants pour l'ensemble des compétences étudiées. Les performances inférieures des enfants implantés montrent que l'implantation cochléaire, bien qu'efficace sur le plan auditif, reste insuffisante sans interventions linguistiques et éducatives précoces et intensives.

Mots-clés : Implant cochléaire, enfants sourds, langage pragmatique, EVALO 2-6

مقدمة

تعد اللغة من أبرز أدوات التفاعل الإنساني، إذ تتيح للفرد التعبير عن أفكاره، تلبية احتياجاته، والانخراط ضمن محيطه الاجتماعي والثقافي. ويُجمع الباحثون على أن اكتساب اللغة في مراحل الطفولة المبكرة، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بسلامة الحواس، لاسيما حاسة السمع، التي تُعد المدخل الأساسي لاكتساب اللغة المنطوقة. فمن خلال التعرض المبكر والمتواصل للمثيرات الصوتية والكلامية يُطوّر الطفل رصيدًا لغويًا ومعرفيًا يُشكّل قاعدة لنموه الإدراكي والعاطفي والاجتماعي.

فحاسة السمع تلعب دورًا محوريًا في استقبال الطفل للمدخلات الصوتية، اذ تعتبر القناة الأولى التي تمر من خلالها اللغة المنطوقة إليه، وبالتالي فان فقدانها في سن مبكرة يُؤثر بشكل مباشر على تطور اللغة بمختلف أبعادها: المعجمية، النحوية، والصوتية. كما أن غياب المداخل السمعية، خاصة خلال المراحل الحرجة من النمو، قد يُعيق اكتساب اللغة ويقلّل من فرص التفاعل اللفظي الطبيعي مع المحيط، مما ينعكس سلبًا على الكفاءة التواصلية الشاملة .

وفي هذا السياق، يُلاحظ أن الأطفال ذوي الإعاقة السمعية غالبًا ما يُعانون من اضطرابات لغوية، نتيجة غياب النماذج الصوتية الطبيعية وضعف التغذية الراجعة السمعية. هذا ما يؤدي إلى تأخر في المهارات اللغوية التعبيرية والاستقبالية (Spencer & Marschark, 2010). غير أن التقدم في تقنيات التأهيل السمعي، وعلى وجه الخصوص الزرع القوقعي، أتاح للأطفال الصم فرصة الاستفادة من إشارات صوتية إلكترونية تعزز فرص اكتساب اللغة المنطوقة، خاصة عند الجمع بين التدخل المبكر والدعم التربوي المناسب (Yoshinaga-Itano, 2003 ; Geers et al., 2009).

وقد بيّنت الأبحاث أن العديد من الأطفال الحاملين للزرع القوقعي يُحققون تطورًا معتبرًا في الفهم والإنتاج اللغوي. ومع ذلك، فإن هذا التحسّن الظاهري لا يعكس بالضرورة تطوّرًا كاملاً في جميع أبعاد الكفاءة اللغوية، لا سيّما البراغماتية اللغوية، أي القدرة على استخدام اللغة بشكل مناسب وملائم للسياق التواصلي، فالبراغماتية، باعتبارها البعد الوظيفي للغة، لا تقتصر على امتلاك المفردات أو إتقان القواعد النحوية، بل تشمل القدرة على فهم النوايا التواصلية، احترام قواعد الدور في الحوار، تنظيم الخطاب، والتكيّف مع مختلف السياقات الاجتماعية. وتشير عدة دراسات حديثة إلى أن الأطفال الصم، بمن فيهم أولئك الذين استفادوا من الزرع القوقعي، لا يزالون يواجهون صعوبات في هذا الجانب الدقيق من الكفاءة اللغوية، بسبب عوامل متعددة، من أبرزها: التأخر في التدخل العلاجي، وغياب بيئات لغوية محفّزة بالتفاعل اليومي (Lederberg et al., 2013).

انطلاقًا من هذه المعطيات، تبرز أهمية دراسة الكفاءة البراغماتية لدى الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي، لما لها من دور محوري في فهم طبيعة تواصلهم الشفهي ومقارنته بأداء أقرانهم السالمين السمع كما من شأن هذه الدراسة أن تسهم في الكشف عن مواطن القوة والقصور في استخدامهم للغة ضمن مواقف تواصلية طبيعية، بما يتيح وضع أسس لتدخلات بيداغوجية وعلاجية أكثر دقة وفعالية.

وبناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الكفاءة البراغماتية لدى الأطفال الحاملين للزرع القوقعي من خلال مقارنتها بمستوى أقرانهم السالمين السمع، مع تحديد طبيعة الفروق ومستوياتها، وذلك باعتماد أداة مقننة لتقييم اللغة الشفهية تتناسب مع الفئة العمرية المستهدفة يُشكّل نمو اللغة لدى الطفل مؤشرًا أساسيًا على تقدمه المعرفي والاجتماعي. فاللغة لا تقتصر على الجوانب الصوتية أو النحوية فقط، بل تتجاوز ذلك لتشمل بعدا وظيفيا يعرف البراغماتية"، والذي يقصد بها القدرة على استخدام اللغة بشكل ملائم حسب السياق الاجتماعي والموقف التواصلي (Reboul & Moeschler, 1998). ويعتبر هذا الجانب محورًا رئيسيًا في الكفاءة التواصلية، إذ يمكّن الطفل من التعبير عن نواياه، وفهم مقاصد الآخرين، وتكييف خطابه وفقًا للمعطيات الثقافية والاجتماعية المحيطة به.

عند الأطفال السامعين، يتطور هذا الجانب بشكل طبيعي من خلال التفاعل اللفظي والمواقف اليومية الغنية بالتحفيز الاجتماعي واللغوي. غير أن الأطفال الصم، وخصوصًا أولئك الذين لم يحظوا بتدخل مبكر، يواجهون صعوبات كبيرة في هذا المجال نتيجة غياب المدخلات السمعية الكافية خلال المراحل الحرجة للنمو اللغوي (Goberis et al., 2012).

مع ظهور تقنية الزرع القوقعي، تحسّنت فرص الأطفال الصم في الوصول إلى المعلومات السمعية، ما انعكس إيجابًا على بعض مكونات اللغة كالمخزون المعجمي وبناء الجمل. غير أن فعالية هذا التدخل على المستوى البراغماتي ما تزال محل نقاش واسع في الأدبيات، حيث تشير عدة دراسات إلى أن تحسين الإدراك السمعي لا يوازي بالضرورة تحسنًا مماثلاً في استخدام اللغة ضمن المواقف الاجتماعية التفاعلية (Socher et al., 2019; Toe et al., 2020).

فقد أظهرت دراسة Yoshinaga-Itano (2003) أن الأطفال الحاملين للزرع القوقعي في سن ما قبل المدرسة غالبًا ما يفتقرون إلى مجموعة من السلوكيات البراغماتية الأساسية، مثل مراجعة الرسائل الغامضة، إعطاء التعليمات، أو التعبير عن الرأي. وأكدت دراسة لاحقة (Yoshinaga-Itano et al., 2020) أن جودة التفاعل اللفظي مع الأسرة خلال السنوات الأولى من الحياة تمثل عاملًا حاسمًا في بناء الكفاءة البراغماتية عند بلوغ الطفل سن السابعة، مما يُبرز محدودية الاعتماد على الزرع القوقعي دون مرافقة تربوية اجتماعية موجهة.

وفي دراسة مقارنة حديثة، لاحظت Most et al. (2010) أن الأطفال زارعي القوقعة يظهرون مستوى أدنى في المرونة التفاعلية داخل السياقات الاجتماعية مقارنة بأقرانهم السامعين، لا سيما فيما يتعلق بإدارة الحوار والتواصل غير اللفظي. كما بينت Toe et al. (2020) من خلال تحليلات تفاعلية لفيديوهات لعب حر، أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي يعانون من تأخر واضح في اكتساب عدد من المهارات البراغماتية، حتى مع استخدامهم للغة المنطوقة.

وإضافة إلى ما سبق، أظهرت دراسات أحدث مثل دراسة Marschark et al. (2017) أن فعالية الزرع القوقعي تتأثر بعوامل متعددة، منها توقيت الزرع، ودعم الأسرة، ونوعية البرامج التربوية المكملة، مشيرة إلى أن التطور البراغماتي يتطلب أكثر من مجرد إدراك صوتي؛ بل يستلزم توافر بيئة تواصلية غنية وداعمة. كما أوردت دراسة Nittrouer et al. (2017) أن الأطفال الخاضعين للزرع القوقعي يظهرون صعوبات خاصة في تأويل النوايا غير المباشرة والتلميحات، وهي من المهارات الأساسية في البراغماتية المتقدمة.

انطلاقًا من هذه المعطيات، يمكن ملاحظة وجود فجوة بين القدرة على إنتاج اللغة شكليًا، والقدرة على توظيفها وظيفيًا في السياق التواصلي الواقعي، مما يستدعي مقاربة تقييمية دقيقة للمستوى البراغماتي لدى الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي، بهدف تحديد طبيعة الصعوبات التي يواجهونها، ورسم ملامح التدخلات التربوية واللغوية الملائمة ، كما نهدف من خلال هذه الدراسة الى تقييم البراغماتية للغة الشفهية عند الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي، ومقارنتها بمستوى أقرانهم السامعين، بهدف تحديد طبيعة ونوعية الصعوبات التواصلية الوظيفية التي قد تعيق اندماجهم اللغوي والاجتماعي. وبهذا توصلنا الى قياس مدى قدرة الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي على إنتاج وفهم الأفعال الكلامية. كذلك تحديد مدى تمكنهم من التكيف مع مواقف تواصلية غير متوقعة. وبالتالي مقارنة نتائجهم بنتائج أطفال ذوي سمع طبيعي بنفس الفئة العمرية. وفي الأخير اقتراح توجهات علاجية وتربوية أكثر دقة وفقًا لنتائج الأداء البراغماتي وتكمن أهمية هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي للمستوى البراغماتي كأحد مكونات الكفاءة اللغوية التي لم تحظَ باهتمام كافٍ في دراسات الصم. وكذالك توظف أداة علمية محكَمة ومقننة (EVALO 2-6) مما يضفي على النتائج مصداقية منهجية يمكن البناء عليها في أبحاث مستقبلية. وبهذا فنحن بصدد تقديم بيانات دقيقة للأخصائيين الأرطوفونيين حول جوانب الضعف البراغماتي التي تتطلب

تدخلًا خاصًا. كما نساهم في توفير مرجعية للمربين وأولياء الأمور عن طبيعة تطور التواصل الوظيفي لدى الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي.

بناء على ما سبق، تنبثق الإشكالية العامة للدراسة الحالية على النحو الآتي:

هل يعاني الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي من صعوبات على المستوى البراغماتي للغة مقارنة بأقرانهم السامعين؟

2. الفرضيات

الفرضية العامة:

يعاني الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي من صعوبات على المستوى البراغماتي للغة مقارنة بأقرانهم السالمين السمع

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع على المستوى البراغماتي للغة

الفرضيات الجزئية

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في فهم وإنتاج الأفعال اللغوية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في التكيف مع الوضعيات الحوارية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية.

- **1 الاعاقة السمعية:**

يقصد بها في سياق هذه الدراسة فقدان حاسة السمع بدرجة تجعل الطفل غير قادر على اكتساب اللغة المنطوقة طبيعيًا دون تدخل طبي وتأهيلي. وتم تحديد أفراد العينة من الأطفال الصم الذين يعانون من صمم حسي عصبي عميق، وتم تأكيد ذلك من خلال ملفاتهم الطبية وتقارير المتابعة في مصلحة الأنف والأذن والحنجرة، كما اشترط فيهم أن يكونوا خاضعين للزرع القوقعي وأن تكون مدة التكفل الأرطوفوني ثلاث سنوات على الأقل.

- **الزرع القوقعي:**

هو جهاز إلكتروني مزروع لدى الأطفال موضوع الدراسة، لا يضخم الصوت وإنما يحوله إلى إشارات كهربائية تصل مباشرة إلى العصب السمعي. ويُقصد بالزرع القوقعي في هذه الدراسة الأطفال الذين خضعوا لهذه العملية في سن مبكرة واستفادوا منها وظيفيًا، مع استبعاد الأطفال الذين لديهم إعاقات مصاحبة.

- **البراغماتية اللغوية:**

تمثل القدرة على استخدام اللغة داخل السياقات الاجتماعية التفاعلية. وقد تم قياسها من خلال بند "ميدان البراغماتية" في بطارية EVALO (2–6) وتم اعتماد شبكة تصحيح كمية دقيقة لرصد مدى كفاءة الطفل في:

• فهم وإنتاج الأفعال اللغوية،

• التكيف مع الوضعيات الحوارية،

• تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية

3. الجانب النظري

1. الإعاقة السمعية:

تشير الإعاقة السمعية إلى فقدان جزئي أو كلي لحاسة السمع، ويُعد الصمم الحسي العصبي العميق هو النوع الأكثر ارتباطًا بالحاجة إلى زرع قوقعي. ويتسبب هذا النوع من الإعاقة في صعوبات كبيرة في اكتساب اللغة المنطوقة، خاصة إذا حدث في المراحل الأولى من الحياة. وتُبيّن الأدبيات أن الأطفال الذين يعانون من صمم ما قبل لغوي يواجهون تحديات أكبر في الكفاءة البراغماتية مقارنة بأولئك الذين أصيبوا به بعد اكتساب أساسيات اللغة.

2. الزرع القوقعي

يُعتبر الزرع القوقعي أحد أهم الإنجازات الطبية في ميدان تأهيل الإعاقة السمعية العميقة. وتكمن فعاليته في كونه يتجاوز حدود المعينات السمعية التقليدية، عبر تحويل الإشارات الصوتية إلى إشارات كهربائية تُرسل مباشرة إلى العصب السمعي. غير أن نجاح هذا التدخل لا يتوقف على العملية الجراحية فحسب، بل يرتبط بعوامل مثل: سن الزرع، التفعيل المبكر، وجود بيئة لغوية محفزة، واستمرارية التكفل الأرطوفوني. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الزرع المبكر قبل سن السنتين يرتبط بنتائج لغوية ووظيفية أفضل، خاصة في الجوانب التداولية للغة.

3. العمر السمعي:

يُقصد به عدد السنوات التي مرّت منذ تفعيل الجهاز القوقعي، وهو يختلف عن العمر البيولوجي. ويُعد العمر السمعي مؤشرًا هامًا لتقدير مدى تعرّض الطفل للغة المنطوقة وتفاعله معها. فكلما زاد العمر السمعي ترافقًا مع جودة التكفل، زادت فرص تطوير المهارات التواصلية. وتُظهر الدراسات أن الأطفال ذوي عمر سمعي أطول يُحققون نتائج أفضل في المهارات التداولية مقارنة بأقرانهم الأقل عمرًا سمعيًا.

4. البراغماتية عند الطفل

لبراغماتية عند الأطفال تتعلق بكيفية تعلمهم لاستخدام اللغة في سياقات اجتماعية مختلفة، وكيفية تطويرهم لمهارات التواصل الفعّال مع الآخرين.

تشمل دراسة البراغماتية عند الأطفال جوانب متعددة، منها:

1. تطور الأفعال الكلامية : كيف يتعلم الأطفال استخدام اللغة لأداء أفعال معينة مثل الطلب، والاعتذار، والشكر. الأطفال يبدأون في استخدام الأفعال الكلامية الأساسية في سن مبكرة ثم يتطورون ليستخدموا أشكالاً أكثر تعقيداً مع تقدمهم في العمر.

2. فهم السياق : كيفية تعلم الأطفال لفهم أن نفس الكلمة أو الجملة يمكن أن تحمل معانٍ مختلفة اعتماداً على السياق الذي تُستخدم فيه. هذا يتضمن تعلمهم لقراءة الإشارات الاجتماعية غير اللفظية مثل نبرة الصوت، وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد.

3. تطوير الإحالات : كيف يتعلم الأطفال استخدام وتفسير الإشارات اللغوية لتحديد الأشخاص، والأشياء، والأحداث، فالأطفال يتعلمون تدريجياً كيفية تقديم معلومات كافية لجعل إشاراتهم واضحة للآخرين وكيفية فهم الإشارات الغامضة التي قد يستخدمها الآخرون.

4. اكتساب المعاني الضمنية : كيف يتعلم الأطفال فهم وتوليد المعاني التي لا تُذكر بشكل صريح ولكن يمكن استنتاجها من السياق. هذا يتطلب قدراً من المعرفة المشتركة والقدرة على الاستدلال.

5. المهارات الاجتماعية والتواصلية : تشمل هذه المهارات القدرة على بدء المحادثات، والاستمرار فيها، وتبادل الأدوار فيها، والاختتام المناسب لها. الأطفال يتعلمون هذه المهارات تدريجياً من خلال التفاعل مع البالغين والأقران.

5. تطور المستوى البراغماتي عند الطفل:

يتعلق تطور المستوى البراغماتي عند الطفل بمدى قدرته على استخدام اللغة بشكل فعّال في السياقات الاجتماعية المختلفة. هذا المستوى يتطور مع تقدم الطفل في العمر ويتأثر بعدة عوامل منها البيئة، والتفاعل الاجتماعي، والتعليم.
يمكن تقسيم تطور البراغماتية عند الأطفال إلى مراحل تقريبية كما يلي:

المرحلة الأولى (من الولادة حتى 2 سنوات):

- **الاستجابات غير اللفظية:** الأطفال في هذه المرحلة يعتمدون على الإشارات غير اللفظية مثل البكاء، والابتسام، والإيماء للتواصل.
- **الأفعال الكلامية البسيطة:** يبدأ الأطفال في استخدام كلمات بسيطة أو عبارات قصيرة لتلبية احتياجاتهم الأساسية مثل "ماما"، "بابا"، "ماء"

المرحلة الثانية (من 2 إلى 3 سنوات):

- **توسع المفردات:** الأطفال يبدأون في تعلم المزيد من الكلمات وتكوين جمل بسيطة.
- **بدء الحوار:** الأطفال يبدأون في استخدام اللغة لبدء المحادثات البسيطة والتفاعل مع الآخرين.
- **استخدام الأفعال الكلامية:** الأطفال يستخدمون الأفعال الكلامية مثل الطلب (أريد)، والنفي (لا)، والنداء (تعال).

المرحلة الثالثة (من 3 إلى 4 سنوات):

- **تطوير المهارات الحوارية:** الأطفال يصبحون أكثر قدرة على تبادل الأدوار في المحادثات، والاستمرار فيها لفترات أطول.
- **استخدام اللغة في الألعاب التخيلية:** الأطفال يبدأون في استخدام اللغة لخلق وتوجيه ألعاب تخيلية، مما يعزز فهمهم للأدوار الاجتماعية والمعاني الضمنية.
- **فهم التعليمات المعقدة:** الأطفال يصبحون أكثر قدرة على فهم وتنفيذ التعليمات التي تتضمن أكثر من خطوة.
- **المرحلة الرابعة (من 4 إلى 5 سنوات):**
- **استخدام اللغة في سياقات اجتماعية مختلفة:** الأطفال يبدأون في تعديل استخدامهم للغة بناءً على من يتحدثون معه (البالغين، الأقران).
- **الوعي بالسياق:** الأطفال يظهرون وعياً أكبر بالسياق الاجتماعي والثقافي، ويستخدمون اللغة بطرق تناسب تلك السياقات.

- **استخدام الضمائر والتراكيب اللغوية المعقدة:** الأطفال يبدأون في استخدام الضمائر وتراكيب لغوية أكثر تعقيداً بشكل صحيح.

المرحلة الخامسة (من 5 إلى 7 سنوات):

- **التواصل المتقدم:** الأطفال يستخدمون اللغة للتفاوض، والإقناع، وحل المشكلات الاجتماعية.
- **فهم وتوليد المعاني الضمنية:** الأطفال يصبحون أكثر قدرة على فهم وتوليد المعاني التي لا تُذكر بشكل صريح.
- **تطوير مهارات الاستماع النشط**: الأطفال يصبحون أكثر قدرة على الاستماع بشكل نشط، وإظهار الفهم من خلال ردودهم واستجاباتهم المناسبة.

المرحلة السادسة (من 7 سنوات فما فوق):

- **استخدام اللغة في المو اقف الرسمية وغير الرسمية:** الأطفال يتعلمون كيف يكيفون لغتهم وفقاً للمواقف الرسمية وغير الرسمية.
- **تقدير الفكاهة والنكات:** الأطفال يصبحون أكثر قدرة على فهم النكات والفكاهة، واستخدامها بشكل ملائم.
- **التواصل الكتابي:** يبدأ الأطفال في تطوير مهارات التواصل الكتابي، واستخدام اللغة بطرق أكثر تعقيداً في الكتابة. (Monney, 2005, P128)

- **المستوى البراغماتي عند الطفل الأصم**

يتعلق المستوى البراغماتي عند الطفل الأصم بكيفية استخدام اللغة في سياقات التواصل الفعلي. تشمل البراغماتية فهم معاني الكلمات في السياقات الاجتماعية، واستخدامها للتفاعل مع الآخرين، وإظهار الوعي بالمستمع واحتياجاته. بالنسبة للأطفال الصم، قد يواجهون تحديات إضافية في تطوير هذه المهارات، مثل: **1. تفسير الإشارات والسياقات:** يحتاج الأطفال الصم إلى تعلم كيفية تفسير الإشارات غير اللفظية مثل تعبيرات الوجه وحركات الجسم.

2. استخدام اللغة البديلة : يعتمد بعض الأطفال على لغة الإشارة، مما قد يؤثر على تطور مهاراتهم البراغماتية إذا لم تتوفر لهم بيئات تفاعلية غنية.

3. تفاعل مع الأقران : يحتاج الأطفال الصم إلى فرص للتفاعل مع أقرانهم في بيئات تشمل تنوعًا في أساليب التواصل.

4. التواصل عبر تقنيات مساعدة : يمكن أن تسهم التكنولوجيا في تحسين مهارات التواصل، مثل استخدام أجهزة السمع أو تطبيقات الهاتف.

تحسين مستوى البراغماتية عند الطفل الأصم يتطلب تعليمًا ودعمًا متواصلين، بما في ذلك إشراك الأسرة والمعلمين في عملية التعلم (Chainet-terrisse, 2011,P40)

الجانب التطبيقي

1. منهج الدراسة

تم اعتماد المنهج الوصفي المقارن في هذه الدراسة، نظرًا لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهداف الدراسة، إذ يسمح هذا النوع من المناهج بوصف الظاهرة المدروسة وتحليلها ومقارنتها بين مجموعتين مختلفتين وفقًا لمتغير محدد، وهو في هذه الدراسة: المستوى البراغماتي للغة

2. عينة الدراسة

تتكوّن عينة الدراسة من خمسين (50) طفلًا تم اختيارهم بطريقة قصدية، موزعين إلى مجموعتين متساويتين. تضم المجموعة الأولى خمسة وعشرين (25) طفلًا من فئة الصم الحاملين للزرع القوقعي، تتراوح أعمارهم بين أربع (4) وست (6) سنوات، تم اختيارهم من مؤسسة استشفائية متخصصة. وقد روعي في اختيار هؤلاء الأطفال أن يكونوا قد استفادوا من تكفل أرطوفوني منتظم لمدة لا تقل عن ثلاث (3) سنوات، وأن تكون فئتهم العمرية منسجمة مع متطلبات الدراسة، دون اشتراط نوع الجنس، مع التأكد من خلوّهم من أية اضطرابات مصاحبة قد تؤثر على مسار التقييم أو النتائج.

أما المجموعة الثانية، فتتكوّن من خمسةٍ وعشرين (25) طفلًا سليم السمع، تم اختيارهم من مؤسسات تربوية عادية، وتتراوح أعمارهم كذلك بين أربع (4) وست (6) سنوات، مع التأكد من عدم وجود تأخر في النمو أو صعوبات لغوية لديهم.

3. أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة على اختبار ميدان البراغماتية المأخوذ من بطارية "Evalo 2-6" المخصّصة لتقييم اللغة الشفهية لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سنتين وثلاثة أشهر وست سنوات وثلاثة أشهر. وقد تم تكييف هذه البطارية للاستخدام في السياق الإكلينيكي الجزائري من قِبل الباحثة، في إطار إعدادها لأطروحة دكتوراه في الأرطوفونيا، تحت إشراف الأستاذة البروفيسور أزداو شفيقة، مع التأكد من خصائصها السيكومترية. حيث بلغ معامل الثبات الكلي للبطارية ($\alpha = 0.95$)، وهو ما يعكس درجة عالية من الاتساق الداخلي.

وتُعد هذه البطارية من الأدوات الحديثة في تقييم اللغة، حيث طُورت من قبل كل من Françoise Coquet،Pierre Ferrand ، وJacques Roustit،و هي تتكون من 32 اختباراً موزعة على 13 ميداناً

- **وصف اختبار ميدان البراغماتية.**

تم اختيار ميدان البراغماتية ليتماشى مع أهداف الدراسة. ويتكون هذا الميدان من ثلاثة أنشطة رئيسية كما يلي:

النشاط 1: المقابلة الافتتاحية الاستقبالية (Entretien d'accueil)

- **الهدف:** تقييم الأفعال اللغوية المنتجة والمفهومة في سياق حواري طبيعي.
- **التعليمة:** إجراء حوار أولي مع الطفل عند بداية الجلسة.
- **التنقيط:** يعتمد على مدى ملاءمة الإجابة للسياق، ويتدرج من (0) لغياب الاستجابة إلى (5) لاستجابات لغوية مركبة تتجاوز ثلاث كلمات.

النشاط 2: الرسم وفقاً للتعليمات (Dessin d'après consignes)

- **الهدف:** فحص قدرة الطفل على فهم وإنتاج أفعال لغوية داخل حوار يحوي لحظات انقطاع وتحديات في التواصل.
- التعليمة: يُطلب من الطفل التفاعل و التكيف مع وضعيات حوارية (غياب الكلام، كلام غير مسموع، كتابة غير مكتسبة).
- التنقيط: مشابه للنشاط الأول، حسب معايير التنقيط التالية

النقطة	الوصف
0	غياب الإجابة.
1	إجابة غير ملائمة للوضعية: سلوك غير مرتبط بالنشاط أو إجابة لا علاقة لها بالسؤال.

2	إجابة غير لفظية ملائمة: نظرة، ضحكة، إيماءة، إشارة، تعبير وجه.
3	إجابة لفظية بكلمة أو عبارة بسيطة ملائمة للسياق.
4	إجابة لفظية مكونة من كلمتين إلى ثلاث كلمات مرتبطة بالسياق.
5	إجابة لفظية مركبة مكونة من أكثر من ثلاث كلمات، ومناسبة للسياق.

النشاط 3: فوق المقعد (Sur le banc):

الهدف من النشاط: يهدف هذا النشاط إلى تقييم قدرة الطفل على تنظيم المعلومات ونقلها بدقة، وذلك من خلال التفاعل مع موقف تواصلي يتطلب استخدام اللغة الوصفية والتعليمات الدقيقة.

التعليمة: يُطلب من الطفل التفاعل مع مجموعة من الألعاب الصغيرة وأربع صور تمثل ترتيبات مختلفة لهذه الألعاب. يُنفذ النشاط على ثلاث مراحل، ويفصل بين الفاحص والمفحوص حاجز يمنع الطفل من رؤية ما يقوم به الفاحص.

مراحل التنفيذ:

المرحلة 1: يختار الطفل صورة واحدة من بين أربع صور دون أن يُظهرها للفاحص. ثم يطلب منه أن يعطي تعليمات لفظية واضحة تساعد الفاحص على إعادة ترتيب الألعاب تماماً كما هو موضح في الصورة المختارة.

المرحلة 2: يقوم الفاحص بإزالة الحاجز ويعرض ما قام به من ترتيب وفقاً لتعليمات الطفل. يطلب من الطفل تقييم مدى صحة ما قام به الفاحص من خلال المطابقة بين الصورة الأصلية والترتيب المنجز.

المرحلة 3 : في حال وجود أخطاء أو اختلافات بين الصورة والترتيب المُنجز، يقوم الطفل بإعطاء تعليمات جديدة لتصحيح الترتيب.

نظام التنقيط:

يتم احتساب النقاط بشكل منفصل لكل مرحلة من مراحل النشاط، ثم تُجمع لتكوين العلامة الكلية للنشاط، وفق المعايير التالية:

المرحلة الأولى – التخطيط والشرح

البند	النقطة
التخطيط: إعطاء التعليمة الخاصة بالمقعد الأول	2
التسمية: لكل عنصر يُسمّى بشكل صحيح	1

المواصفات: لكل عنصر يتم وصفه، مهما كان عدد الأوصاف	1
الوضعية: لكل إشارة صحيحة إلى وضعية عنصر معين	1
الموضع: لكل استخدام صحيح لظرف المكان	1
الموقع: لكل عنصر يُشار إليه بعد تحديد ظرف المكان	1

المرحلة الثانية: التقييم

البند	النقطة
الحكم على الترتيب الذي أنجزه الفاحص	2

المرحلة الثالثة:

يقيّم تفاعل الطفل مع تصحيح الترتيب إذا وُجد، ويمكن أن يُضاف إلى درجة الاستجابة والتوجيه اللغوي.

- **دلالات الصدق والثبات لميدان البراغماتية:**
- **الصدق الظاهري:**

تم التحقق من الصدق الظاهري للأداة وأبعادها بعرضه على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص والبالغ عددهم 5 محكمين بهدف إبداء أراءهم حول صحة ودقة محتوى البند من حيث وضوح الفقرات وصياغتها اللغوية ودرجة دقة ووضوح الترجمة وهذا بغرض إجراء التعديلات حسب ما يرونه مناسب

- **صدق الاتساق الداخلي**

في سياق التحقق من الخصائص السيكومترية لميدان البراغماتية تم تحليل الصدق الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ ، وذلك بغرض قياس درجة التجانس بين الفقرات داخل كل نشاط فرعي، ومدى الاتساق العام للمجال بوصفه مكونًا موحدًا. وقد أسفرت النتائج عن معاملات متفاوتة بين الأنشطة الثلاثة، حيث بلغ معامل ألفا للنشاط الأول (0.26)، وللنشاط الثاني (0.30)، بينما قُدِّر للنشاط الثالث بـ(0.30). وعلى الرغم من انخفاض هذه القيم، إلا أنها كانت دالة إحصائيًا، مما يشير إلى وجود ارتباط حقيقي بين الفقرات داخل كل نشاط، حتى وإن كان بدرجة متواضعة. أما على مستوى الميدان ككل، فقد بلغ معامل ألفا كرونباخ (0.73)، وهي قيمة مقبولة تعكس وجود اتساق داخلي جيد عند اعتبار المجال بوحدته الشاملة.

- **الثبات:**

بهدف استخراج ثبات أداة الدراسة تم استعمال طريقة التطبيق وإعادة التطبيق على مجموعة مكونة من 60 طفل عادي تتراوح أعمارهم بين (4-6 سنوات) وهذا بفاصل زمني يقدر ب 15 يوم بين التطبيقين وبحساب معامل الارتباط بيرسون تم الحصول على $r=0.79$ عند $\alpha= 0.01$ وهذا ما يدل على أن الأداة ثابتة.

– عرض وتحليل النتائج

عرض وتحليل النتائج حسب الفرضيات:

عرض وتحليل نتائج الفرضية 1: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في فهم وإنتاج الأفعال اللغوية.

	المجموعات	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	t المجدولة	الدلالة الاحصائية
فهم و انتاج الأفعال اللغوية	الأطفال الصم	25	11.25	4.50	-16.07	2.39	دالة إحصائيا عند 0.01 = α
	الأطفال السالمين السمع	25	31.52	4.41			

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع في فهم وانتاج الأفعال اللغوية يقدر ب (31.52) بانحراف معياري يساوي (4.41) أما المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي فيقدر ب (11.25) بانحراف معياري يساوي (4.50). وقد تم اختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الحاملين للزرع القوقعي عند مستوى الدلالة (α =0.01) ومن النتائج المستقاة من الجدول والتي تبين لنا نتائج تطبيق اختبار (t) نجد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي في فهم وانتاج الأفعال اللغوية حيث كانت t المحسوبة المعبرة عن هذه الفروق تساوي (-16.07) وهي قيمة أكبر من مثيلتها بجدول t المقدرة ب (2.39) عند درجة الحرية 48 ومستوى الدلالة (α =0.01) ، وبذلك يتم قبول الفرضية الجزئية الأولى التي مفادها توجد فروق ذات دلالة احصائية توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في فهم وإنتاج الأفعال اللغوية. بالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نجد أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع (31.52) أكبر من المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي (11.25) ما يدل على أن الفروق لصالح الأطفال السالمين السمع مما يعني أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي لديهم صعوبات في فهم وإنتاج الأفعال اللغوية في سياق الحديث.

أما فيما يخص الانحرافات المعيارية فهي قليلة الانتشار عند كلتا المجموعتين وهذا ما يدل على تقارب النتائج في المجموعة الواحدة. فالتحليل الكيفي لإجابات الأطفال في النشاط الأول، الخاص بفهم وإنتاج الأفعال اللغوية، قد أظهر أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي يميلون غالبًا إلى تقديم استجابات مختصرة أو غير مناسبة للسياق، مقارنة بأقرانهم السامعين الذين قدموا إجابات لفظية كاملة ومُتسقة مع الموقف الحواري. فقد اتسم أداء الأطفال الصم بكثرة الصمت أو استخدام إشارات غير لفظية بدل التعبير اللفظي، إضافة إلى محدودية في إنتاج الأفعال الكلامية الأساسية كالطلب، والاستفسار، والتفسير، حيث غالبًا ما اقتصرت إجاباتهم على كلمات معزولة أو تكرار نفس اللفظ دون تطوير للجملة. كما ظهر ضعف في فهم المقاصد الضمنية للسؤال، إذ أظهر العديد منهم ميلاً للإجابات الحرفية وعدم القدرة على قراءة نية المتحدث. وتشير هذه الأنماط إلى أن الصعوبات لا ترتبط ببنية اللغة فقط، بل تمتد إلى القدرة على استخدامها وظيفيًا داخل سياق تواصلي طبيعي، وهي مهارة تداولية تتطلب تعرضًا مستمرًا للنماذج اللفظية منذ السنوات الأولى من العمر. وتؤكد هذه الفروق ما ذهبت إليه دراسة

Goberis et al. (2012) التي كشفت عن تأخر واضح في المهارات البراغماتية الأساسية لدى الأطفال الصم، خصوصًا في إنتاج وفهم الأفعال الكلامية.كما تدعم نتائجنا ما خلصت إليه Yoshinaga-Itano (2003) بخصوص غياب بعض الوظائف التداولية مثل إبداء الرأي، طرح الأسئلة، ومراجعة الرسائل غير المفهومة، وهي وظائف تُعدّ أساسية في النشاط البراغماتي الأول. ويُعزى هذا التأخر إلى قلة النماذج اللفظية والافتقار إلى تعريض كافٍ للغة التفاعلية خلال السنوات الحرجة للنمو اللغوي

عرض وتحليل نتائج الفرضية 2: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في التكيف مع الوضعيات الحوارية.

	المجموعات	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	t المجدولة	الدلالة الاحصائية
التكيف مع الوضعيات الحوارية.	الأطفال الصم	25	7.32	3.27	-10.34	2.39	دالة إحصائيا عند $\alpha = 0.01$
	الأطفال السالمين السمع	25	16.68	3.11			

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع في التكيف مع الوضعيات الحوارية يقدر ب (16.68) بانحراف معياري يساوي (3.11) أما المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي فيقدر ب(7.32) بانحراف معياري يساوي (3.27).،وقد تم اختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الحاملين للزرع القوقعي عند مستوى الدلالة (α =0.01) ومن النتائج المستقاة من الجدول والتي تبين لنا نتائج تطبيق اختبار (t) نجد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بنين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي في التكيف مع الوضعيات الحوارية حيث كانت t المحسوبة المعبرة عن هذه الفروق تساوي (-10.34) وهي قيمة أكبر من مثيلتها بجدول t المقدرة ب (2.39) عند درجة الحرية 48 ومستوى الدلالة (α =0.01) ، وبذلك يتم قبول الفرضية الجزئية الثانية التي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في التكيف مع الوضعيات الحوارية.

بالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نجد أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع (16.68) أكبر من المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي (7.32) ما يدل على أن الفروق لصالح الأطفال السالمين السمع مما يعني أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي لديهم صعوبات في فهم وإنتاج الأفعال اللغوية في سياق الحديث والتكيف مع وضعية انقطاع التبادل، أما فيما يخص الانحرافات المعيارية فهي قليلة الانتشار عند كلتا المجموعتين وهذا ما بيل على تقارب النتائج في المجموعة الواحدة فالتحليل الكيفي الخاص بالنشاط الثاني، والمتعلق بالقدرة على التكيف مع الوضعيات الحوارية التي تتخللها لحظات انقطاع أو غموض كشفت نتائجه عن صعوبة واضحة لدى الأطفال الصم في تعديل خطابهم أو تكييف استجاباتهم بما يتوافق مع التغيرات التي يحدثها الفاحص داخل الحوار. ففي الحالات التي تتطلب استيعابًا سريعًا للسياق مثل غياب الأداة، أو عدم السماع، أو الحاجة لإعادة التوضيح أظهر الأطفال السامعون قدرة تلقائية على إصلاح الحوار وطلب التوضيح أو تعديل الإجابة، بينما اكتفى العديد من الأطفال الصم بالصمت أو بتكرار نفس العبارة الأولى دون تعديل، مع غياب واضح

لمهارات الإصلاح التداولي. كما لوحظ أنهم نادرًا ما يبادرون إلى طلب التوضيح عند عدم الفهم، وهو سلوك أساسي في التفاعل الحواري. وتُبرز هذه النتائج أن التكيف مع الانقطاع والتعامل مع الغموض اللغوي يتطلب مستوى متقدمًا من الوعي بالسياق وإدراكًا للنوايا التفاعلية، وهي مهارات لا تزال متأخرة نسبيًا لدى الأطفال الحاملين للزرع القوقعي رغم تحسن إدراكهم السمعي ، ويتماشى هذا المعطى مع ما توصلت إليه دراسة Most et al. (2010) التي لاحظت أن الأطفال الصم، رغم استفادتهم من أجهزة سمعية، يظهرون صعوبة في تعديل استجاباتهم اللفظية وفقًا لتغير السياق أو انقطاع التفاعل. كما أكدت دراسة Socher et al. (2019) أن التكيف التداولي يتطلب قدرة عالية على الفهم الضمني والمرونة السياقية، وهما جانبان يُعاني الأطفال زارعو القوقعة من تأخر واضح فيهما، خاصة في حالات انقطاع المحادثة أو الحاجة لإعادة توجيه التفاعل.

عرض وتحليل نتائج الفرضية 3: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية.

تنظيم	المجموعات	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	t المجدولة	الدلالة الاحصائية
المعلومات في المو اقف التواصلية.	الأطفال الصم	25	6.00	2.02	-11.21	2.39	دالة إحصائيا عند $\alpha = 0.01$
	الأطفال السالمين السمع	25	12.84	2.28			

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية. يقدر ب (12.84) بانحراف معياري يساوي (2.28) أما المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي فيقدر ب(6.00) بانحراف معياري يساوي (2.02).

وقد تم اختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الحاملين للزرع القوقعي عند مستوى الدلالة (α =0.01) ومن النتائج المستقاة من الجدول والتي تبين لنا نتائج تطبيق اختبار (t) نجد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بنين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية. حيث كانت t المحسوبة المعبرة عن هذه الفروق تساوي (-11.21) وهي قيمة أكبر من مثيلتها بجدول t المقدرة ب (2.39) عند درجة الحرية 48 ومستوى الدلالة (α =0.01) ، وبذلك يتم قبول الفرضية الجزئية الثالثة التي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية بالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نجد أن المتوسط الحسابي للأطفال العاديين (12.84) أكبر من المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي (6.00) ما يدل على أن الفروق لصالح الأطفال السالمين السمع مما يعني أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي لديهم صعوبات في تنظيم المعلومات في المواقف التواصلية.

أما فيما يخص الانحرافات المعيارية فهي قليلة الانتشار عند كلتا المجموعتين وهذا ما بيل على تقارب النتائج في المجموعة الواحدة والتحليل الكيفي الخاص بالنشاط الثالث، الذي يقيس قدرة الطفل على تنظيم المعلومات وتقديم تعليمات دقيقة لإعادة ترتيب عناصر محددة، فقد أظهرت إجابات الأطفال الصم محدودية واضحة في استخدام اللغة الوصفية والتعليمات الموجهة. ففي حين استطاع الأطفال السامعون توظيف جمل متعددة تتضمن ظروف المكان، والأوصاف، وتسلسل الخطوات، اكتفى الأطفال الصم غالبًا بذكر اسم العنصر دون تحديد موقعه أو علاقته بالعنصر الآخر، كما اعتمد العديد منهم على

الإشارة بدل اللغة اللفظية. إضافةً إلى ذلك، برزت صعوبة لدى الأطفال الصم في تقييم ترتيب الفاحص أو تصحيح الأخطاء، إذ اكتفوا غالبًا بتأكيد غير دقيق أو بتصحيح جزئي لا يعكس فهماً شاملاً للمشهد. وتُظهر هذه النتائج أن تنظيم المعلومات اللغوية باعتباره نشاطًا يتطلب تخطيطًا وإسنادًا دلاليًا وتنظيمًا تسلسليًا يشكل تحديًا خاصًا للأطفال الحاملين للزرع القوقعي، ما يعكس نقصًا في التراكم اللغوي الوظيفي الضروري لتوجيه الخطاب في مواقف تواصلية معقدة فبهذا نقول أن هذا النشاط يتطلب مهارات تخطيط لغوي، تنظيم تسلسلي، وتقديم تعليمات واضحة، وهي وظائف غالبًا ما تكون ضعيفة لدى الأطفال الصم كما أوردت Toe et al. (2020) في دراستهم المبنية على تحليل محادثات مسجلة.

كما أظهرت دراسة Yoshinaga-Itano et al. (2020) أن الأطفال الذين تلقوا تدخلًا مبكرًا وغنيًا بلغة موجهة من قبل الوالدين كانت مهاراتهم في تنظيم المعلومات اللغوية أعلى من أقرانهم الذين حُرموا من ذلك. وبالتالي، فإن ضعف الأداء في هذا النشاط قد يُعزى إلى نقص التدريب على اللغة الوظيفية في بيئات التواصل الفعلي.

عرض وتحليل نتائج الفرضية العامة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في البراغماتية.

	المجموعات	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	t المجدولة	الدلالة الاحصائية
البراغماتية	الأطفال الصم	25	24.56	8.59	-15.55	2.39	دالة إحصائيا عند $\alpha = 0.01$
	الأطفال السالمين السمع	25	61.64	8.25			

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها من الجدول أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع في البراغماتية يقدر ب (61.64) بانحراف معياري يساوي (8.25) أما المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي فيقدر ب(24.56) بانحراف معياري يساوي (8.59).

وقد تم اختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الحاملين للزرع القوقعي عند مستوى الدلالة (α =0.01) ومن النتائج المستقاة من الجدول والتي تبين لنا نتائج تطبيق اختبار (t) نجد أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الأطفال السالمين السمع والأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي في البراغماتية حيث كانت t المحسوبة المعبرة عن هذه الفروق تساوي (-15.55) وهي قيمة أكبر من مثيلتها بجدول t المقدرة ب (2.39) عند درجة الحرية 48 ومستوى الدلالة (α =0.01) ، وبذلك يتم قبول الفرضية العامة التي مفادها توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي والأطفال السالمين السمع في المستوى البراغماتي للغة.

بالرجوع إلى المتوسطات الحسابية نجد أن المتوسط الحسابي للأطفال السالمين السمع (61.64) أكبر من المتوسط الحسابي للأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي (24.56) ما يدل على أن الفروق لصالح الأطفال السالمين السمع مما يعني أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي لديهم صعوبات على في المستوى البراغماتي للغة

أما فيما يخص الانحرافات المعيارية فهي قليلة الانتشار عند كلتا المجموعتين وهذا ما بيل على تقارب النتائج في المجموعة الواحدة

الفرق العام في الأداء البراغماتي بين المجموعتين (61.64 مقابل 24.56) يُعدّ مؤشّرًا قويًا على أن زراعة القوقعة، رغم ما تقدّمه من تحسين في المدخلات السمعية، لا تضمن تطورًا كافيًا في المستوى البراغماتي، ما لم تُدعّم بتدخلات تربوية ولغوية مناسبة.

تدعم هذه النتيجة ما ذكره Chainet-Terrisse et al. (2011)، الذين أكدوا أن تحسين السمع وحده لا يكفي لتطوير الاستخدام الاجتماعي للغة، بل لا بد من بيئات تواصلية غنية، وتفاعل نوعي مع الأقران والبالغين.

كما تلتقي نتائج هذه الدراسة مع ما خلُصت إليه Yoshinaga-Itano et al. (2020) حول الأثر العميق لنوعية التفاعل اللفظي المبكر على تنمية المهارات التداولية في سنّ لاحقة، وهو ما يُعيد تأكيد أهمية التدخل المبكر والتدريب على السياقات التواصلية الواقعية.

مناقشة النتائج

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاطفال السالمين السمع والاطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي على المستوى البراغماتي، حيث أن الاطفال السالمين السمع الذين تتراوح اعمارهم بين (4-6) سنوات لديهم قدرت براغماتية جيدة مقارنة بـ الاطفال الصم الحاملين الزرع القوقعي فهم يعانون من صعوبات في استخدام اللغة بشكل فعال وملائم في السياقات الاجتماعية، ففقدان السمع لديهم يمنعهم من الوصول إلى المدخلات اللغوية مما يؤثر على تطور المهارات اللغوية، فنهم لا يتعرضون لنماذج لغوية كافية في سنواتهم الأولى وهذا ما يمنعهم من استخدام اللغة بطرق براغماتية، كما أنهم يواجهون صعوبات في تفسير الاشارات البراغماتية في التواصل اللفظي مما يؤدي بهم الى الافتقار إلى فرص التواصل مع الآخرين وكذلك ضعف في تطوير المهارات الاجتماعية والبراغماتية وهذا ما تؤكده كل من دراسة سوتشر واخرون (Socher, et al., 2019) حيث هدفت الدراسة للمقارنة بين الأطفال ذوي السمع الطبيعي والأطفال زارعي القوقعة من حيث مهارات اللغة البراغماتية والمعرفة اللفظية المختلفة، وتمت الدراسة في السويد، شارك بها (55) طفلاً، (17) منهم من زارعي القوقعة و (38) طفلاً لا يعانون من ضعف في السمع، و تم استخدام اختبارات التقييم الإكلينيكي لأساسيات اللغة لقياس القدرة اللغوية البراغماتية، وأظهرت النتائج أنه يوجد فرق كبير بين الأطفال زارعي القوقعة والأطفال ذوي السمع الطبيعي في مجموع درجات المقياس، بالإضافة إلى ذلك عند تقسيم مجموع الدرجات إلى ثلاثة مقاييس فرعية: الطقوس ومهارات المحادثة وطلب المعلومات وإعطاؤها والاستجابة لها ومهارات الاتصال الغير لفظي، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات لمقياس مهارات الاتصال الغير لفظي، ومقياس الطقوس ومهارات المحادثة، ومع ذلك؛ فإن 35.71% من الأطفال الذين لا يعانون من ضعف سمع كان أداؤهم أقل من المعدل الطبيعي

كما تؤكد نتائج هذه الدراسة، التي أظهرت فروقًا ذات دلالة إحصائية في المستوى البراغماتي بين الأطفال السامعين وزارعي القوقعة، ما ذهبت إليه مجموعة من الدراسات الحديثة حول نفس الموضوع. فقد توصلت دراسة Mieres et al. (2023) إلى أن الأطفال الحاملين للزرع القوقعي يُظهرون تفاوتًا ملحوظًا في الكفاءة البراغماتية مقارنة بأقرانهم السامعين، خاصة في ما يتعلق بقدرتهم على تنظيم الأدوار الحوارية وإنتاج الأفعال الكلامية المناسبة للموقف التواصلي، مشيرة إلى أن عمر السمع (أي عدد السنوات منذ تفعيل الزرع) يُعدّ مؤشرًا حاسمًا في تطور هذه المهارات.

كما تدعّم نتائجنا ما ورد في دراسة منشورة سنة 2022 على موقع PMC، والتي كشفت أن أغلب المهارات التداولية لدى أطفال الزرع القوقعي لا تكتمل إلا بعد ثلاث سنوات على الأقل من التفعيل، مع وجود ارتباط مباشر بين تطورها ومدى تلقي الطفل

لعلاج أرطوفوني منتظم ومبكر. ومن منظور شامل، تؤكد مراجعة منهجية حديثة أن النمو البراغماتي لدى الأطفال ذوي الإعاقة السمعية لا يزال يشكل محورًا بحثيًا يعاني من نقص شديد في البيئات غير الغربية، وهو ما يُبرر الحاجة إلى دراسات ميدانية محلية – مثل هذه الدراسة – تستند إلى أدوات تقييم موثوقة ومعدّلة سياقيًا.

وفي نفس الاتجاه، أظهرت دراسة أن الأطفال الذين استفادوا من زرع قوقعي مبكر (قبل عمر سنتين) يحققون درجات أعلى في المهارات البراغماتية اللفظية وغير اللفظية مقارنة بأقرانهم الذين خضعوا للزرع في سن متأخرة، ما يُبرز ضرورة تسريع وتيرة التشخيص والتدخل، وتوفير بيئة لغوية غنية منذ السنوات الأولى للطفولة (Parola et al., 2023) .

وبناءً على ما سبق، فإن النتائج المحصل عليها في هذه الدراسة لا تُعدّ فقط تأكيدًا لما ورد في الأدبيات السابقة، بل تُساهم أيضًا في إثراء النقاش العلمي حول مدى كفاية الزرع القوقعي في تعويض التأخر البراغماتي، وتُبرز الحاجة إلى دعم هذا التدخل الطبي بتكوين لغوي وتواصلي مكثف، من خلال برامج مخصصة ومتكاملة.

الخاتمة

تُبيّن نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الصم الحاملين للزرع القوقعي، رغم استفادتهم من التحسّن السمعي، لا يزالون يواجهون تحديات حقيقية في استخدام اللغة بشكل وظيفي ضمن السياقات اليومية. فالكفاءة البراغماتية، التي تتطلب قدرة على فهم السياق، تنظيم الخطاب، واحترام أدوار الحوار، تبقى مجالًا يتطلب دعمًا خاصًا يتجاوز حدود الزرع كإجراء طبي.

لقد أظهرت المعطيات أن الفجوة لا تكمن فقط في القدرة على السمع، بل في نوعية التعرض للغة منذ السنوات الأولى، وفي وجود بيئة داعمة تثري التفاعل اللفظي وتمنح الطفل فرصًا حقيقية للتواصل النشط. ومن هنا، يصبح من الضروري أن نعيد التفكير في طبيعة التدخلات المقدّمة لهؤلاء الأطفال، بحيث لا تقتصر على التأهيل السمعي فقط، بل تشمل أيضًا تنمية المهارات التداولية عبر برامج موجهة وشراكات فاعلة مع الأسرة والمدرسة. هذه النتائج تسلط الضوء على أهمية التكامل بين البُعدين الطبي والتربوي، وتدعو إلى اعتماد رؤية شمولية تأخذ بعين الاعتبار أن النجاح في التواصل لا يتحقق بمجرد سماع الأصوات، بل بفهمها، توظيفها، والتفاعل بها مع الآخر. وتفتح الدراسة المجال أمام مزيد من الأبحاث التي تستكشف كيف يمكننا أن نرافق هؤلاء الأطفال بشكل أفضل، ليس فقط ليستعيدوا السمع، بل ليستعيدوا حقهم الكامل في التفاعل، والانتماء، والتعبير عن الذات بثقة وحرية.

المراجع

- Alduais, A., Majorano, M., Andrés-Roqueta, C., Hamaguchi, P., Persici, V., & Qasem, F. (2022). Conceptualizing, defining, and assessing pragmatic language impairment in clinical settings: A scoping review. *Infant and Child Development*, 31(6), e2368. https://doi.org/10.1002/icd.2368
- Chainet-Terrisse, S., Jonquières, C., Roman, S., & Triglia, J.-M. (2011). [Article dans le numéro spécial *Développements* (n°7)].
- Landert, Daniela; Dayter, Daria; Messerli, Thomas C.; Locher, Miriam A. (éd.). 2023. *Corpus Pragmatics*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lederberg, A. R., Schick, B., & Spencer, P. E. (2013). Language and literacy development of deaf and hard-of-hearing children: Successes and challenges. *Developmental Psychology*, 49(1), 15–30.
- Marschark, M., & Hauser, P. C. (Eds.). (2017). *Language development in children who are deaf: A research synthesis*. Oxford University Press.
- Mieres Maldonado, D. V., Cambra, C., Losilla Vidal, J. M., & Pérez Pérez, E. (2023). Pragmatic competence of children with cochlear implants in linguistic activities. *American Annals of the Deaf*, 168(4), 174-190. https://doi.org/10.1353/aad.2023.a922850
- Nittrouer, S., Caldwell, A., Lowenstein, J. H., Tarr, E., & Holloman, C. (2017). Verbal working memory in children with cochlear implants. *Journal of Speech, Language, and Hearing Research*, 56(1), 375–387
- Parola A., et al. (2023). Development of communicative-pragmatic abilities in children with early cochlear implants. *Journal of Child Language*, 51(6), 1316 - 1332
- Reboul, A., & Moeschler, J. (1998). *Pragmatique du discours : De l'interprétation de l'énoncé à l'interprétation du discours*. Armand Colin.
- Spencer, P. E., & Marschark, M. (2010). *Evidence-based practice in educating deaf and hard-of-hearing students*. Oxford University Press.
- Socher, M., Lyxell, B., Ellis, D., Gärskog, R., Hedström, E., Wass, M. (2019). Pragmatic Language Skills: A Comparison of Children With Cochlear Implants and Children Without Hearing Loss. *Frontiers in Psychology*, 10:2243. doi: 10.3389/fpsyg.2019.02243.
- Toe, D. M., & Paatsch, L. E. (2013). The communication challenges for children with hearing loss in classrooms. Australian *Journal of Language and Literacy*, 36(2), 148–157.
- Yoshinaga-Itano, C. (2003). Early intervention after universal neonatal hearing screening : Impact on outcomes. Mental Retardation and *Developmental Disabilities Research Reviews*, 9(4), 252–266.
- Yoshinaga-Itano, C. (2020). Principles and guidelines for early intervention after confirmation that a child is deaf or hard of hearing. *Journal of Deaf Studies and Deaf Education*, 25(1), 1–13.